

# الدرعية بين الاشتقاق اللغوي والإفادة

## التاريخية والأدبية

قال ابن فارس : «الـ دال والراء والعين أصل واحد ، وهو شيء من اللباس ، ثم يحمل عليه تشبيهاً : فالدرع درع الحديد مؤنثة ، والجمع دروع وأدراع .. ودرع المرأة قميصها مذكر ، وهذا هو الأصل .. ثم يقال : شاة درعاء ، وهي التي اسودّ رأسها وابيضّ سائرها ، وهو القياس ؛ لأن بياض سائر بدنها كدرع لها قد لبسته ، ومنه الليالي الدرع ، وهي ثلاث تسودّ أوائلها ، ويبيضّ سائرها .. شبهت بالشاة الدرعاء ، فهذا مشبه بمشبهه بغيره .

ومما شدّ عن الباب الاندراع ، وهو التقدم في السير .. قال : أمام الخيل تندرع اندراعاً» (١) .

وقال الأزهري : «الدرع درع المرأة مذكر ، ودرع الحديد تؤنث ، وتصغيرهما معاً دريع بغير هاء .. ابن السكيت : هي درع الحديد ، والجمع القليل أدرع وأدراع ؛ فإذا كثرت فهي الدروع ، وهو درع المرأة لقميصها ، وجمعه أدراع ، ورجل دارع عليه درع .

وقال الليث : أدّرع الرجل وتدرع إذا لبس الدرع ، والدراعة ضرب

أبو  
عبد الرحمن  
ابن عقيل  
الظاهري\*

\* محمد بن عمر  
ابن عبد الرحمن  
العقيل .  
- ماجستير من  
المعهد العالي  
للقضاء في  
التفسير ، وله  
مشاركات كثيرة  
في التأليف  
والمقالة والإذاعة .  
وعضو مجمع  
اللغة العربية  
بالقاهرة ،  
ورئيس الشؤون  
الثقافية بجمعية  
الثقافة والفنون ،  
ورئيس تحرير  
مجلة التوباد ،  
وأول رئيس  
للنادي الأدبي  
 بالرياض .

(١) مقاييس اللغة ص ٣٥٢ .

من الثياب التي تلبس، والمدرعة ضرب آخر، ولا تكون إلا من صوف .. فرقوا بين أسماء الدرع والدراعة والمدرعة ؛ لاختلافها في الصنعة ؛ إرادة الإيجاز في المنطق .. قال: ويقال: لصفة الرجل إذا بدا منها رأسها الواسط ، والآخرة مدرعة .. وأبو عبيد عن أبي زيد في شِيَات الغنم من الضأن : إذا اسودت العنق من النعجة فهي درعاء . وقال الليث : الدرع في الشاة بياض في صدرها ونحرها ، وسواد في الفخذ .. قال : والليالي الدرع هي التي يطلع القمر فيها عند وجه الصبح ، وسائرهما أسود مظلم .. وقال أبو سعيد : شاة درعاء مختلفة اللون .. وقال ابن شميل الدرعاء : السوداء غير أن عنقها أبيض ، والحمراء وعنقها أبيض ، فتلك الدرعاء .

قال : وإن أبيض رأسها مع عنقها فهي درعاء أيضاً .

قلت : والقول ما قال أبو زيد : سميت درعاء إذا أسودّ مقدمها تشبيهاً بالليالي الدرع ، وهي ليلة ست عشرة ، وسبع عشرة ، وثمانية عشرة .. اسودت أوائلها وأبيض سائرهما فسميت درعاء .. لم يختلف فيها قول الأصمعي ، وأبي زيد ، وابن شميل .. وأخبرني المنذري : عن المبرد : عن الرياشي: عن الأصمعي : أنه قال في ليالي الشهر بعد الليالي البيض : وثلاث درع .

وكذلك قال أبو عبيد .. غير أنه قال : القياس درع جمع درعاء .

فقال أبو الهيثم فيما أفادني عنه المنذري : ثلاث درع ، وثلاث ظلم جمع درعة وظلمة لا جمع درعاء وظلماء .

قلت : هذا صحيح ، وهو القياس .

وروى أبو حاتم : عن أبي عبيدة أنه قال : الليالي الدرع هي السود الصدور البيض الأعجاز من آخر الشهر .. والبيض الصدور السود الأعجاز من أول الشهر ، وكذلك غنم دُرُع للبيض المآخير السود المقاديم ، أو السود المآخير البيض المقاديم .

قال : والواحد من الغنم والليالي درعاء ، والذكر أدرع .  
وقال أبو عبيدة : ولغة أخرى : ليالٍ درع بفتح الراء الواحدة درعة .. قال أبو  
حاتم : ولم أسمع ذلك من غير أبي عبيدة .  
ثعلب عن ابن الأعرابي : ماء متدرع إذا أكل ما حوله من المرعى، فتباعد قليلاً  
وهو دون المطلب.  
وقال الهجيمي : أدرع القوم ادراعاً ، وهم في درعة .. إذا حسر كلؤهم عن  
حوالي مياههم ، ونحو ذلك قال ابن شميل .  
قال : وإذا جاوزت النصف من الشهر فقد ادرع ، وادراعه سواد أوله .  
وقال ابن بزرج : يقال للهجين : إنه لمعلج ، وإنه لأدرع .  
قال شمر: وقال أبو عبيدة، وابن الأعرابي: يقال درع في عنقه حبلاً ثم اختنق.  
قلت : وأقرأني الإيادي لأبي عبيد : عن الأموي : التذريع - بالذال - الخنق،  
وقد ذرعه إذا خنقه .  
قلت : وأما شمر فإنه روى لأبي عبيدة وابن الأعرابي : ذرع في عنقه حبلاً ثم  
اختنق .. بالذال .  
أبو عبيد : الاندراع التقدم ، وأنشد للقطامي :  
أمام الخيل تندرع اندراعاً  
قال أبو زيد : ذرعته تذريعاً .. إذا جعلت عنقه شي ذراعك وعضدك ،  
فخنقته، وهو الصواب .  
وقال غيره : اندراً يفعل كذا وكذا ، واندرع .. أي اندفع ، وأنشد :  
واندرعت كل علاة عنس  
تدرع الليل إذا ما يمسي

وحكى شمر عن القزيميلي قال : الدرع ثوب تجوب المرأة وسطه ، وتجعل له يدين وتخييط فرجيه ، فذلك الدرع ، ودرعت الصبية إذا ألبست الدرع .  
 ثعلب عن ابن الأعرابي : درع الزرع إذا أكل بعضه .  
 وقال بعض الأعراب : «عشب درع نزع ونمغ وذمط وولخ .. إذا كان غضاً .  
 وادرع فلان الليل إذا دخل في ظلمته : ليسري .. والأصل فيه ادرع كأنه لبس ظلمة الليل فاستتر به» (١) .  
 وقال الزمخشري : «له درع سابغة ، ولها درع واسعة ، ورجل دارع ، وتدرع وادرع ، ودرعه غيره ، ولبس مدرعة ومدرعاً .  
 وشاة درعاء سوداء المقدم ، وشاء درع .  
 والدرع في السير تقدم» (٢) .  
 وقال ابن الأثير : في حديث المعراج : «فإذا نحن بقوم درع أنصافهم بيض ، وأنصافهم سود» .. الأدرع من الشاء الذي صدره أسود وسائره أبيض ، وجمع الأدرع درع كأحمر وحمير ، وحكاه أبو عبيد بفتح الراء ، ولم يسمع من غيره ، وقال : واحدتها درعة كغرفة وغرف .  
 ومنه قولهم : ليالٍ درع .. أي سود الصدور بيض الأعجاز .  
 وفي حديث خالد : «جعل أذراعه واعتده حبساً في سبيل الله» .. الأذراع جمع درع ، وهي الزردية .  
 وفي حديث أبي رافع : «فغلَّ نَمرة فدرع مثلها من نار .. أي ألبس عوضها درعاً من نار ، ودرع المرأة : قميصها ، والدراعة والمدرعة والمدرع واحد ، وادرعها إذا

(١) تهذيب اللغة ٢/ ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٢) أساس البلاغة ص ١٨٦ .

لبسها . وقد تكرر ذكرها في الحديث»<sup>(١)</sup> .

وقال الكفوي : «الدرع عن الحلواني : هو ما كان جيبه على الصدر .. والقميص ما كان شقه على الكتف .. قال صاحب المغرب : ولم أجده أنا في كتب اللغة .. ودرع الحديد مؤنث ، ودرع المرأة قميصها وهو مذكر»<sup>(٢)</sup> .

قال أبو عبدالرحمن : إذن الأصل في المادة اللباس ، وليس هو عموم اللباس ، وإنما هو لباس الحرب الحديدي ذو الحلقات ، وإنما حُمِلَتْ عليه الألبسة الأخرى تجوُّزاً .. على أنها لا تحمل مفهوم القوة للدرع الحديدي .

قال أبو عبدالرحمن : ولولا النقل التاريخي لأثبتُ أنَّ اشتقاق الدرعية من الحصانة ؛ تشبيهاً بحصانة الدروع الحديدية .. إلا أن النقل التاريخي الصحيح عن تعليل للتسمية حادث يُلغي التعلُّق بالاشتقاق اللغوي ، ولا سيما أن الدرعية حادثة التسمية .. قال الأستاذ ابن خميس : «في هذا الحيِّز من وادي حنيفة فوق مدينة الرياض وتحت مدينة العيينة وما بين المليبيد جنوباً إلى غصيبة شمالاً .. وفي حوالي منتصف القرن التاسع الهجري ، بدأ تاريخ الدرعية حيث قدم مانع المريدي من الدرعية جنوب غرب القطيف هو وأسرتة إلى ابن عمهم ابن درع صاحب حجر والجزعة ؛ فأقطعهم مكان الدرعية اليوم فسميت باسمها : نقلاً للاسم الأول إلى المسمى الثاني، وإما نسبة إليهم بحكم أنهم من الدروع ، وتدرجت في النمو والعمران حتى عام ١١١٩هـ ؛ حيث تحول واقعها ، وتطور وضعها ، وتهيأت لمستقبل رشحها لحكم الجزيرة ، وأهلها لنفوذ ما كانت تحلم به ومستقبل ما كانت تفكر فيه»<sup>(٣)</sup> .

قال أبو عبدالرحمن : يريد بالتسمية الأولى البلدة التي تُنسب إليهم في

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١١٢ - ١١٤ .

(٢) الكليات ص ٤٥١ .

(٣) الدرعية ص ٥ .

الشرقية ، وبالتسمية الثانية الإضافة إلى جدّهم درع : والواقع أن المدينتين معاً منتسبتان إلى الجد «درع» .

وقال : «الدرعية : اسم منسوب إلى الدروع بطن من بني حنيفة يسكن جلهم وسط وادي حنيفة من اليمامة ، وتسكن فصيلة منهم في سواد الخط بين الأحساء والقطيف .. قامت لهم قاعدة هنالك سموا قصبتهما الدرعية نسبة إليهم الدروع ، وقد غمرت الرمال تلك المنطقة ، وبقيت من الدرعية هنالك أطلال ومعالم ونتوءات وتلول تشير إلى قوم كانوا هنا فبانوا ، ولا تزال تحمل اسمها إلى اليوم لدى من أبقى لهم طوفان الرمال هنالك مبيّات من هجر البادية أو دارات أنقذها القدر فظلت مرتبعاً ومستراداً .

أما أهل الدرعية تلك فقد استوبأوا منطقتهم ، وربما كانت الرمال في ذلك الزمن قد بدأت تغزو هذه المنطقة ؛ ففكروا في أن ينضم الفرع إلى الأصل ، وتتحد القوى ، وتتواشج القرى ، وتكثر حزمة القوم ؛ فوفد رئيسهم مانع المريدي إلى رئيس بني عمهم في وادي حنيفة ابن درع فبثه شجنه، وأفضى إليه برغبته؛ فأقطعه من ممتلكات قومه ما بين المليبيد إلى غصيبة من وسط وادي حنيفة؛ فهل نقل المهاجرون فيما نقلوا معهم اسم بلدتهم القديمة الدرعية إلى حيث حلوا من وادي حنيفة ، فسموا ما بين المليبيد وغصيبة باسم مدينتهم القديمة الدرعية هذا قول محتمل .

والقول الثاني: إن هذه النسبة تلاحق هؤلاء الدروع؛ فحيث حلوا سُمّي محلهم الدرعية، وبقيت الدرعية الأولى تحمل اسمها إلى اليوم ، وقامت درعية جديدة تحمل اسمها باعتبار اسم سكانها منسوبة إليهم .. وسيان كان هذا أو ذاك فالدرعية منسوبة إلى الدروع بطن من بني حنيفة واحدهم درعي والتاء لتأنيث النسبة .

تقع الدرعية - كما قلنا - في منتصف وادي حنيفة شمال غرب الرياض

باعتبار قلب مدينة الرياض . وإلا فقد زحف عمران مدينة الرياض الآن حتى شمل  
الدرعية أو كاد» (١) .

وقال الأستاذ ابن خميس : ولقد أنطقت نكبة الدرعية لسان الرثاء ، فأفاض  
يقطر دماً ، ويستوقد حرارة ومرارة .. يقول أحد أدباؤها مؤرخاً نكبتها :

عام به الناس جالوا حسبما جالوا

ونال منا الأعادي فيه ما نالوا

قال الاخلاء أرّخه فقلت لهم

ارخت قالوا بماذا قلت غريال

قال أبو عبد الرحمن : النسبة إلى الدروع «دروعية» ، والصواب أنها درعية  
نسبة إلى الجد درع.

قال أبو عبد الرحمن : يكون تاريخها عام ٨١٣ ؛ لأن الغين سبعمئة في  
الحساب الأبجدي ، والرء تسعون ، والباء ٢ والألف ١ ، واللام ٢٠ .

ثم قال الأستاذ عبدالله : ورثاها الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حمد بن ناصر  
ابن معمر بقصيدة منها :

وكم دمّروا من مربع كان أهلا

فقد تركوا الدار الأنيسة بلقعا

فأصبحت الأموال فيها نهائبا

وأصبحت الأيتام غرثى وجوفا

وفرّ من الأوطان من كان قاطنا

وفرق إلف كان مجتمعا معا

(١) الدرعية ص ٤٥ - ٤٦ .

مضوا وانقضت أيامهم حين خلفوا  
ثناء وذكراً طيباً قد تضرّعا  
وبكيتها بقصيدة أسجل هنا بعضها :  
لها غابر من وارف المجد شافع  
وعون من الفعل الجميل بدائع  
تسامت فمنها المكرمات نواطق  
وقالت وأذان الزمان سوامع  
أشارت إلى الدنيا بأصبع هيبة  
لها الحق رداء والعقيدة وازع  
محامد شكري بالمعالي فكلها  
مدارهُ في سمع النهى ومصاقع  
فللهدي ما يدعو إليه محمد  
يقرره طوراً وطوراً يدافع  
ويحميه من عيث الغواة محمد  
فيهدي إليه تارة ويقارع  
وبينهما قامت على العدل دولة  
تشير إليها بالخلود الأصابع  
لها السيف من وادي نيفة مصلت  
تناغيه أبطال حماة بواتع  
أجادوا فنون الحرب من عهد تبع  
كأن المنايا أن لقوها مراضع



إذا سمعوا العوجا تداعوا كأنهم  
ظماء دعتها للورود شرائع<sup>(١)</sup>  
هم القوم إن يدعُ الوفاء فإنهم  
ذووه وإن يدع الوغي فطلائع  
إلى الراية الخضراء تهفو قلوبهم  
لهم معمعان حولها وتدافع  
وما حذقوا قرع الطبول تدلُّها  
ولكن إلى الهيجا تهيج المقارع

\* \* \*

وحالت أمور واستحالت مباهاج  
وللدهر في دنيا الأنام فجائع  
أما هنا قد كان عز ودولة  
ومجد يسامي هامة النجم فارغ  
وأودى فأما ساكنوه فغُودروا  
رميماً لهم تحت التراب مضاجع  
وأما الحصون الفارعات فإنها  
طلول تهيج الذكريات خواشع  
تصابي وليست للصبا بالليفة  
وتخضب منها أشمطاً فيمانع

(١) قال أبو عبد الرحمن : هذا - وهو اتباع لوصف أبو نهيّة - دليل على «أن أهل العوجاء نسبة إلى الدرعية ، وأن وصف مسألة الغناء بلا إله إلا الله ، وقولهم : «إنها عوجاء» أسطورة .

وترنو إلى الماضي بعين أسيفة  
لعل لياليها الرغاب رواجع  
ومن مقطع في ملحمة عيد الرياض يقول :  
قضي الأمر فالأمير أسير  
وسماء الدرعية الطلق واجم  
سيق للقصف أنسر كاسرات  
في حوار الجوزاء كانت حوائم  
باقّة من شباب آل سعود  
صفوة من لجين تلك المناجم  
منهل الجود يوم بذل العطايا  
شرف السيف يوم تحمى الجماجم  
وتمادى الفساد بعد كمون  
فالمجاني مباحة للمغانم  
لا يخيف القطعان طلس ذئاب  
بل يخيف النعاج طلس أوادم  
أين عهد أبو الشوارب يحميه  
فترعى مع النمور النعائم<sup>(١)</sup>  
هزل الدهر فاعتلى ابن مشاري  
سدة الحكم في الزمان الأزم

(١) المراد الإمام سعود بن الإمام عبدالعزيز الأول رحمه الله .

سدة من رقائق الغيم أوهى  
ومن الثلج تحت وطء المناسم  
ومن قصيدة لي تناولت الدرعية وتاريخها ونكبتها :  
فلله من لطف أتيح لأهلها  
تبناه من آل السعود أماجدا  
لندن رفيع الشيخ الوقور نداءه  
بأنني للدين الحنيف مجدد  
فأزره آل سعود ولم ينوا  
لإعلاء دين الله أبلوا وشيدوا  
فأرسوا على أرض الجزيرة دولة  
يحوط حماها مصحف ومهند  
فمن ههنا سادوا ومن ههنا علوا  
ومن ههنا تاج العلى كان يُعقد  
ومن ههنا شوس الملوك تتابعوا  
إذا مات منهم أصيد قام أصيد  
ومن ههنا تغزو الجيوش جحافلاً  
فكم أتهموا في كل صقع وأنجدوا  
ومن ههنا تعلّم الناس دينهم  
نقياً كما أملاه من قبل أحمد  
يروحون أفواجاً إليه كأنما  
لهم فيه من شطآن دجلة مورد

فعداد إلى الإسلام سابق مجده  
ولم يبق من يعثو بظلم ويفسد  
فساء دعاة البغي من كل أرعن  
له سالف في مرتع الظلم أسود  
فجردها تنوء بالبغي حَمْلَةٌ  
كأن لها ثأراً على الدين يقصد  
فكانت لنا قرحاً أصبنا برزئه  
ولا بدع فينا قد أصيب محمد  
ولا غرو فالتاريخ يُرجع نفسه  
وكلٌ بعيد سوف يأتي به الغد  
فإن مكثت يوماً طلولاً دوارساً  
صدى البوم في ساحاتها يتردد  
فإن لها في مسبح النجم وثبة  
تطالبها بالعود والعود أحمد  
ورثاها أيضاً أحد أبنائها ممن شهد النكبة في قلب الدرعية وذاق حرارتها  
ومراتها ، وصوّر الفاجعة كما شاهدها الشاعر الشعبي محمد أبو نهيّة ، فقد قالها  
سنة ١٢٣٣هـ .. قال :

سهرت وكل العالمين هجيع  
بتغريد ورق بالغصون سجييع

من الشوق إلى قال الغني هز رأسه  
ومن الغنى يشتاق كل وليع  
حرمني لذيذ النوم ترجيع صوته  
واجبته بدمع بالعيون هميع  
ناديتهن يا الورق بسك من الغنى  
لعلك تبكى يا حمام فجيع  
تبكي وليف لك وتلقى سواته  
من تب سواتي يا حمام وجيع<sup>(١)</sup>  
بعيد عن الأوطان في دار غربة  
أمسي وأصبح ما أشوف ربيع  
أبكي على ريع عفاف وأهل نقى  
ذبخوا بليا شافع وشفيع  
أبكي على ريع بمصر تشتتوا  
فهد وسعد والعيال جميع  
وحسن وعبدالله وفهد وخالد  
وباقى آل مقرر لو يكون رضيع  
يا عين فابكيهم على ذا وزيدي  
وشيوخنا اللي للضيوف ربيع  
وابكي على عوجا ربينا بربعها  
صغار كبار نشتري ونبيع

(١) أي ما أنت بمثلي .

للجن ميدان تطارد بركنها  
مَغِير جدران كذا وسفيع  
ما كن فيها صار للحكم منصى  
ولا بني حصن في الطريف رفيع  
ولا شدت الركبان منها لغيرها  
ولا بركت فيها الطروش قطيع  
ولا بني فيها للعلوم مدارس  
ومساجد يأتونها جميع  
ولا عجت الأسواق بالبيع والشرى  
ولا موسم فيه العقول تضيع  
ولا درج بأسواقها خردٌ المها  
من كل عذرا كالغزال تليع  
دار إلى جاها الغريب يوالف  
جنابها للممحلين ربيع  
تفكرت فيما صاب ريعي وديرتي  
ولا نيب من صرف النيا بجزيع  
خوف من العيالات والمال والدماء  
ومحرم عقب الدلال تضيع  
ولو الجدا يا دار خذلان مرة  
صبرت مير الشق فيك وسيع  
إلى صاح صياحنا نقلنا سلاحنا  
يم الرفايح فازعين جميع

ياما قتل منا صبي مجوخ  
وبالترك ناخذ للقضا سريع  
وياما سفكنا فيك من ساخن الدما  
وياما وطينا بالمداس صريع  
وياما انجلى عن روسنا فيك غبوة  
لكنها غيم السحاب نقيع  
ذبحت بالمدفع ثمانين لحية  
وأخذت واجبها بلا مبيع  
أيضا وعلى هذا ثلاثين شاهد  
وهرج بليا شاهد يضيع  
غدت لنا كالأم وحنا عيالها  
وسور لها دون العدة منيع  
قعدت اسايها ودمعي ودمعها  
على الخد يجري والفؤاد يميع  
فإن طابت الأيام والقدر سابق  
فسبور ما ناوي إليك رجيع  
وان حالت الأقدار بيني وبينك  
فودعتك المولى خيار وديع  
بكيت حولك عبرة بعد عبرة  
كما صاح من حر الفطام رضيع  
اللي تردوا فيك واللي تخاذلوا  
رزي لهم ثوب السواد جميع

## السرهمية

السنة السادسة

ربيع الأول ١٤٢٤هـ/ مايو ٢٠٠٣م  
جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ/ أغسطس ٢٠٠٣م

العددان: الحادي والعشرون والثاني والعشرون

خانوا وهذا فعلهم في عمارهم  
وعقوبة الله للعصاة سريع  
ذي دعوة مظلوم على غير موجب  
عنها غفلنا والإله سميع  
وخيار ما قلنا ويقول غيرنا  
صلوا على من للعباد شفيح

قال أبو عبدالرحمن : هذه القصيدة من الشعر العامي القريب من الفصحى،  
وقد أوردها الشيخ محمد ابن يحيى رحمه الله ، كما أورد له قصيدة يائية لعلها تُتَّاحُ  
فرصة لدراستها .

وقال الأستاذ ابن خميس : «ومن قصائدهم إبان حربهم مع الغزاة الطفاة هذه  
القصيدة الحربية لعبدالله بن خالد من أهل الدرعية :

لابتي عز الديار المخيفة  
كم لطمنا دونها من قشر  
كم وليف نفرقه من وليفه  
لي تحزمننا بصنع الكفر  
هاضني بعواه ذيب الرديفه  
شايف سرحان عسكر مصر  
شبع العرجا طري وجيفة  
والسباع الحايمة والنسر  
أرس يا غرس بوادي حنيفة  
لا تزعزع يوم جاك النذر



بالمطارق والسيوف الرهيفة

سالت العوجا بدم حمر

ومما ينسب إلى بعض شعرائها قوله :

يا ديرة بالعرض ما هي قراح

ياما بها من مدمج الساق مياح

قبليها خاشرو ذيك اللياح

وشرقيها بالوصف رجم ابن طلفاح

ومما قال شاعرها ناصر العريني من قصيدة له :

في ديرة تدقم شبابة السنان

اللي غدت بالطائلة وأم الأوطان

يرهب خبرها محكمين المباني

يما ذبح في جالها كل سلطان

وهذه قصيدة لي حربية قتلتها بمناسبة جذب أصاب الدرعية ورنق صفوها

وأييس أخضرها :

سلام يادار تربع في مفيض الوصيل

نخوة بني مقرن هل العادات تعزى لها

دار الشرف والمرجلة والمجد عز النزيل

لا جابوا درقالة فائشد عن رجالها

يادار قولتي وين صاف الما وهذب النخيل

اللي تعطف شرد الله الغزلان بظلالها

وين المغاني والمباني والنسيم العليل

وين الرجال اللي عرفنا تحتمي جالها

جدواي لا مني مررت الدار دمعي يسيل

وأقول مما في ضميري آه عزالها

حلضت بالله يا بلادي ما نبي بك بديل

لو كان دار يجتنى الياقوت بسهالها

يالله ياللي لاعطا مهوب مده قليل

طالبك يا منزل بلاها تلطف بحالها

عساك يا وادي حنيضة كل يوم تسيل

تحمي بلاد جدد الاسلام بقذالها

وهذه قصيدة حربية أيضاً قلتها بمناسبة الدعوة التي وجهها لي شباب

الدرعية في وادي غبرية سنة ١٣٩٦هـ :

دار ياللي في اليمامة لها مجد منيف

عطرت بالورد دنيا الوجود أيامها

انشد التاريخ ينبيك عن حكم الطريف

والبريمي وايمن الشام عن حكامها

نصرة المضيوم والعدل والدين الحنيف

ما تهقواها بغالي الثمن سوامها

سم ساعة للمعادي وللملهوف ريف

وان تلظت قاله الحرب هم قدامها

كم حريب من وحمهم تجنبهم معيف  
جنبوه الغوش عن هقوة له رامها  
حن هل العوجا وحنأ منزحة الحفيف  
يشهد الله يوم تروي الرجال أعلامها  
كم هنوف تلطم الخد من عقب الوليف  
من فعل ربي جداها تعض ابهامها  
هيه يامنبوزة الردف والوسط الصخيف  
ماتنوش من الوطا الا بروس أقدامها  
خدها ريان كالورد والمبسم صفيف  
والعيون اللي تبوج القلوب سهامها  
زودي ربي هل الطائلة فنجال كيف  
رايب البن المعطر يخضب جامها  
واهصري قدامهم ناعم الجسم اللطيف  
واسمع قول العرب لعنبوا من لامها  
وهذه قصيدة للشاعر عبد الرحمن بن صفيان من الدرعية يقول فيها :

يا دار وين أهل الشجاعة والاخيار  
اللي تفرانوا دون عرضك وغاليك  
لطامة العايل وشبابة النار  
شيب وشبان تحبك وتغليك  
وين الملوك اللي على قب الأمهار  
العاديات الضابحات المعاريك

وطوا بها حمر الطرابيش تكرر  
تسحب جنايزهم على جال واديك  
وين العيال اللي يهزون الأشعار  
ذبحوا من أجلك يومهم مارضوا فيك  
هل كلمة التوحيد في سر واجهار  
حاموا عليها لين دفنوا بحاميك  
يوم العذارى اللي كما فلق جمار  
تنخى هل العوجا وتندب عزاويك  
تخاف من جهد البلا مثل ما صار  
تبلى السراير يوم قلت عناويك  
وطال الحصار وخانوا أعوان الاشرار  
وقضت ذخيرتهم ولا فرطوا فيك  
ولنا الشرف فيما تبقى من الآثار  
ولولا الدول تخشاك ما كان تغزيك  
عليك طوق أخضر اللون وثمار  
يفرح بها الجايح إلى جاك عانيك  
يام الملوك اللي خذوا فيك للثار  
عبد العزيز اللي بسيفه رجع فيك  
حر كفخ من قصر دسمان باحرار  
ذبح عشاشيقك وحل ونزل فيك  
وأرث حرار من صواريخ سنجار  
هم مثل أبوهم دون شك وتشكيك

وابن خميس أديبنا ابنك البار  
ذكر بتاريخه لنا اللي حصل فيك  
وأنا من اعيالك محب ومغوار  
من أهل البحيري مسقط الرأس حاميك  
وختامها صلوا على سيد الأبرار  
اللي تضافوا دون عرضك وغاليك»<sup>(١)</sup>

وقال الأستاذ محمد الفهد العيسى : «لا نجد اسم الدرعية في شيء من الكتب القديمة التي بين أيدينا ، وأقدم ذكر لهذا الاسم نجده في مؤلفات أناس من القرن الحادي عشر الهجري فما بعده .. وليس معنى هذا أن بلدة الدرعية لم تنشأ إلا بعد ذلك الزمن ؛ لأن من ذكرها من المؤرخين المتأخرين يربط زمن إنشائها باسم ابن درع جد الأسرة السعودية الكريمة ، ويربطه بزمن لا يتقدم على ستة قرون من عهدنا الحاضر .. أي في منتصف القرن التاسع الهجري .

ولكن الذي نراه هو أن بلدة الدرعية أقدم من ذلك العهد بكثير ، بخلاف اسم الدرعية ؛ فلا شك أنه حادث ، ومما يؤيد قولنا :

١ - أن وادي العِرضِ عِرضِ بني حنيفة كان في الزمن القديم على درجة من الخصب ، ووفرة المزروعات فيه ، وكثرة السكان ، وانتشار القرى من أعلاه إلى أسفله .. على درجة عظيمة من كل ذلك ، وبتوالي القحط والجفاف نضبت مياهه ، وقل سكانه .

٢ - أن موقع بلدة الدرعية في مكان من الوادي من خير الأمكنة ، سعة وخصباً وصلاًحاً للاستيطان ؛ فإن الوادي عندما يقبل على موقع الدرعية ينفرش ،

(١) الدرعية ص ٤٣٦ - ٤٥٢ .

وتتقابل معه من الغرب ومن الشمال أودية ، وتتكون بينها مرتفعات من (الطمي)  
الطين الذي تجرفه السيول ؛ فيكون في جوانب الوادي مرتفعات صالحة  
للزراعة ، ويشاهد المرء آثار الحداثق والمزارع الدائرة كثيراً بقرب الدرعية وبين  
مواقع نخيلها في الوقت الحاضر .

٣ - لو رجعنا إلى كتب الجغرافية القديمة ، لوجدنا أسماء كثيرة من القرى الواقعة  
في ذلك الوادي ، وقد درست وجهلت ، ونجد فيما نقرأ كثيراً من الأسماء فيما  
بين منفوحة والعمارية ، ولا شك أن موقع الدرعية كان في القديم موضعاً  
لإحدى تلك القرى .

ولنستعرض مما بين أيدينا من الكتب كتاب «صفة جزيرة العرب»  
للهمداني ، وهو يعدد أسماء قرى الوادي ، محاولاً ترتيبها ، وهو وإن كان يميناً بعيداً  
عن تلك البلاد إلا أنه ينقل عن رجل نجدى هو أبو مالك أحمد بن سهل بن صباح  
اليشكري ، وبنو يشكر كانوا يسكنون في العرض عرض حنيضة ، ويسكنون في وادي  
ملهم ، وها هي ذي أسماء القرى الواقعة في العرض بحسب ترتيب الهمداني :

- ١ - القَرِيُّ .
- ٢ - القَلَسْتين .
- ٣ - المصانِع .
- ٤ - الكَرَس .
- ٥ - منفوحتان - «المنافيح» - منفوحة .
- ٦ - مَحَرَّقَة وتسمى (البادية) .
- ٧ - وَبَرَة .
- ٨ - العَوَّقَة وصوابها : عَرِقَة .

٩ - غَبْرَاء .

١٠ - مهشمة .

١١ - العمارية .

١٢ - فيشان .

١٣ - الروضة وتسمى حزنة .

١٤ - النقب .

١٥ - أباض .

١٦ - الجعّاد .

١٧ - عقرباء .

١٨ - العين .

هذه القرى الواقعة في أعلى العرض ، لم يبق منها معروفاً الآن سوى المصانع، ومنفوحة ، وعرقه ، والعمارية ، وعقرباء ، والعين .  
ولكننا عندما ننظر في هذه الأسماء على ترتيبها نجد (غبراء) اسم قرية فوق عرقه ، وقبل العمارية ، ونجد الآن في الوادي في أعلى الدرعية وادياً يدعى شعيب غببراء في مفيضه بوادي العرض نخيل كثيرة وآثار مساكن قديمة .  
وبقرب هذا الوادي تقع محلة من محلات الدرعية تسمى الآن العودة .  
وأهل نجد يطلقون اسم العود والعودة على القديم ، وكثيراً ما يطلقون اسم العودة على البلدة القديمة فيقولون : عودة سدير ، ويعنون بلدة من أقدم بلدانه ، ويقولون : العود من مدينة الرياض ، ويقصدون به قصراً من قصورها القديمة .  
من هذا نرى أن بلدة الدرعية كان يطلق عليها قديماً اسم غبراء، ثم أصبحت فيما بعد تعرف بالعودة ، وترك الاسم القديم؛ لأن مدلوله عند أهل نجد غير مستحسن.

وبعد أن استقر ابن درع في المكان الذي منحه إياه ابن عمه - على ما سيأتي تفصيله - أنشأ موضعاً غرس فيه نخلاً ، وبنى فيه بيوتاً ، فصار يعرف بالدرعية نسبة إلى ابن درع ، وكان في القديم محلة من المحلات التابعة لبلدة غبراء ، التي عرفت فيما بعد باسم العودة ، ثم عودة الدرعية ، ثم الدرعية .

ويفهم عن كلام المتقدمين أن غبراء هذه كانت على درجة من القوة عندما غزا الجيش الإسلامي اليمامة ؛ فإننا نجدها من بين القرى التي لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما صالح أهل الوادي كما ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان .

ولا نجد فيما بين أيدينا من الكتب تفصيلات ، أو حتى إشارات تتعلق بتاريخ هذه البلدة كغيرها من بلدان نجد العريقة في القدم .

وكل ما لدينا من المعلومات لا يتجاوز القرن العاشر الهجري ، وكله يتعلق بهذه البلدة بعد أن أصبحت تعرف بالدرعية<sup>(١)</sup> .

وقال : «أي إن اسم الدرعية لم يطلق على البلدة إلا بعد استيطان مانع بن ربيعة وبنيه ، وفي الموضعين المسميين منها المليبيد وغصيبة ؛ ومن هنا أطلق اسم الدرعية ؛ لأن مانعاً قدم من بلدة تعرف بهذا الاسم من نواحي القطيف .

وإذا أردنا أن نحلل هذا الخبر لنصل إلى حقائق يطمئن إليها القارئ ؛ فإنه لا مندوحة لنا من :

١ - التحقق من موضع يسمى الدرعية في جهات القطيف .

٢ - الصلة بين سكان الجهة وسكان وادي حنيفة .

(١) الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ص ٢٣ - ٢٦ .



أما الأمر الأول : فإننا نجد اسم الدرعية في تلك الناحية من جهات القطيف . ولكنها ليست بلدة الآن . وإنما هي مكان فيه آثار نخل وفيه ماء قديم ، ثم حفر فيه حديثاً بئر بألة الحفر الحديثة ، وتقع الدرعية هذه جنوب بقيق ، وغرب الظهران بميل نحو الجنوب، وتبعد عن بقيق بما يقرب من عشرين ميلاً (اثنين وثلاثين كيلاً).

وإذن فما ذكره المتقدمون كابن بشر وابن عيسى وقبلهما الفاخري له وجه من الصحة .

ومما ينبغي ملاحظته أن أقدم من ذكر خبر قدوم مانع بن ربيعة إلى هذه البلاد هو الشيخ محمد بن عمر الفاخري في تاريخه الذي نقل جل ما فيه الشيخان ابن بشر وابن عيسى .. والفاخري ولد في بلدة التويم في إقليم سدير سنة ١١٨٦هـ، وتوفي سنة ١٢٧٧هـ.

ونأتي إلى الناحية الثانية وهي صلة أهل هذه البلاد بسكان الجهات الشرقية (الدرعية الواقعة في المنطقة الشرقية ونواحيها) .. لا شك أن الصلة كانت موجودة ، بل وثيقة أيضاً ؛ ذلك أن سكان وادي حنيفة كلهم من ربيعة ما عدا من حالفهم فدخل فيهم ، وأصبح يعد منهم ، وقد استوطن قسم كبير منها تلك النواحي من المنطقة الشرقية كعبد القيس وغيرهم من القبائل ، يضاف إلى هذا أن قبيلة عنزة التي سكنت وادي حنيفة قبل بني حنيفة أنفسهم، ثم حالفتهم فيما بعد وصاهرتهم وجاورتهم : كان قسم منها وقسم أيضاً من بني قيس بن ثعلبة عم بني حنيفة .. كانوا يسكنون في الأمكنة الواقعة بقرب الدرعية.

ونجد ياقوتاً يقول في «معجم البلدان» : ركية لقمان هو لقمان بن عاد وهي ركية بئاج ، قريب من البحرين ، بين البحرين واليمامة كانت لبني قيس بن ثعلبة ،

ولعنزة ؛ فغلبت عليها بنو سعد ، وهي مطوية بحجارة .. الحجر أكبر من ذراعين ..  
قال الفرزدق :

ولولا الحياء زدت رأسك هزيمة  
إذا سبرت ظلت جوانبها تغلي  
بعيدة أطراف الصدوع كأنها  
ركية لقمان الشبيهة بالدحل

وثاج هذا الذي فيه الركبة لا يبعد عن الدرعية الشرقية بأكثر من سبعين ميلا ، ويذكر البكري في «معجم ما استعجم» أن عنزة مع قبائل أخرى من ربيعة كانت تحل في (النباج) ، وهو مكان متصل بتلك الجهات يقع غربها في الطريق المتجه إلى البصرة .

وهو غير نباج ابن عامر ؛ فهذا في القصيم ، ويعرف الآن باسم الأسياح ؛ إذن فإن قبائل ربيعة انتشرت في شرقي الجزيرة ، فقسم منها استوطن العرض عرض بني حنيفة ، وقسم منها انتشر فيما يعرف قديماً باسم البحرين وحديثاً باسم الأحساء ثم المنطقة الشرقية .

ولا شك أن الصلة بين قبائل ربيعة الساكنة في شرق البلاد وفي وسطها كانت قوية كعادة القبائل العربية .

لا ندري علام عوّل الفاخري حينما نقل لنا خبر انتقال مانع بن ربيعة ؟ .. ولكن من المعروف أن بعض علماء نجد كتبوا كتابات تاريخية لم تصل إلينا كاملة ، مثل الشيخ ابن بسام والشيخ المنقور وغيرهما .. يضاف إلى هذا أن كل أهل قرية من قرى نجد في العهد الحاضر يحفظون من أخبار نشوء بلدتهم وانتقال سكانها

أشياء لا نجد لها مدونة : ولهذا فلا يستبعد أن يكون الفاخري أو من نقل عنه الفاخري نقل الخبر عما هو متداول ومعروف بين سكان الدرعية القدماء أنفسهم .  
جاور مانع وبنوه أقاربهم الحنفيين من سكان الوادي ؛ فكان جيرانهم من الجهة الغربية الشمالية آل يزيد الحنفيين الذين من بقاياهم آل دغثير .  
ومن الجهة الجنوبية الشرقية ، وهي أسفل الوادي أبناء عمهم آل درع أصحاب حجر والجزعة .

أما أعلى الوادي من الجبيلة إلى حريملاء فهو لآل معمر التميميين .  
ولا نستطيع أن نصل من أخبار تلك الحقبة البعيدة عنا من منتصف القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن الحادي عشر إلى ما يتطلع إليه المؤرخ ويستفيد منه الباحث من معلومات ، ولكننا اعتماداً على ابن بشر وابن عيسى نعلم أن بني ربيعة كثروا وانتشروا ، وصاروا يتوسعون في البلاد المجاورة لهم حتى كان لهم اسم وذكر ، ولا سيما في القرن الحادي عشر الهجري ؛ حيث نجد ابن بشر يذكر أنه في سنة ١٠٣٩هـ حج مقرن وربيعه ابنا مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ، والعناية بتسجيل خبر حجهما تدل على شهرتهما في ذلك الوقت .

ثم نجد أنه في سنة ١٠٦٥هـ - على ما يروي الفاخري وابن بشر - قام وطبان ابن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة ، فاستولى على غصيبة ..  
ونجد نصاً في تاريخ ابن عيسى يقول فيه : «كانت ولاية الدرعية قبل سنة ١١٣٩هـ لذرية وطبان ، وأما آل مقرن فلهم غصيبة» .

وفي سنة ١١٣٩هـ استقل محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بولاية الدرعية كلها ومعها غصيبة ، هذا كلام ابن بشر .

وقبل هذا لا نجد إلا تنقاً من الأخبار هي على إيجازها لا تخلو من تضارب ،  
نجمها فيما يلي :

١٠٨٤ هـ - قتل أمير الدرعية ناصر بن محمد وأحمد بن وطبان .. كذا في  
تاريخ ابن بشر ٧٠/١ .

١٠٩٦ هـ - سار سعود بن محمد أمير الدرعية مع عبدالله بن معمر لغزو  
حريملاء [الفاخري وابن بشر] .

١٠٩٨ هـ - سار أهل بلد حريملاء ومعهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية، وزامل  
ابن عثمان ، وتوجهوا إلى بلد سدوس وهدموا قصره وخرّبوه [الفاخري وابن بشر] .  
١١٠٦ هـ - توفي محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية [ابن بشر] .

١١٠٧ هـ - قتل إدريس بن وطبان صاحب الدرعية ، قتله يحيى بن سلامة أبا  
زرعة ، وملكها سلطان بن حمد القبس [الفاخري وابن بشر وابن عيسى] .  
١١٢٠ هـ - قتل سلطان بن حمد القبس رئيس الدرعية ، وتولى بعده أخوه  
عبدالله ثم قتل [ابن بشر] .

١١٢١ هـ - تولى في الدرعية موسى بن ربيعة بن وطبان [ابن بشر وابن  
عيسى] .

١١٢٧ هـ - مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن وتولى فيها زيد بن  
مرخان .

١١٣٩ هـ - قتل ابن معمر زيد بن مرخان [الفاخري وابن بشر] .

١١٣٩ هـ - قتل موسى بن ربيعة بن موسى ، وكان قد شاخ في الدرعية ، [كذا  
عبر ابن بشر .. أي صار شيخاً لها أي حاكماً] .

من هذه الأخبار المقتضبة نرى أن الدرعية يتداول إمارتها آل وطبان وآل مقرن ، وفي حقبة قصيرة هي من سنة ١١٠٧ إلى سنة ١١٢١هـ تولى إمارتها اثنان ليسا من الأسرتين المذكورتين هما سلطان بن حمد القبس وأخوه عبدالله .  
ونحن وإن كنا نجهل هذين الرجلين لكننا لا نتفق مع الشيخ عبدالله فيلبي الذي يرى أنهما من بني خالد استتاجاً من أن أمراء الأحساء كانوا من هؤلاء ؛ لأننا نرى أن نفوذ أمراء الأحساء لم يتغلغل في بلاد نجد بدرجة أنهم يولون في القرن من يريدون توليته»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عبد الرحمن : وهذه عودة إلى المعاني اللغوية .. قال الزبيدي : «وقال ابن عباد : الدرعية بالكسر من النصال النافذة في الدرع ، ج : دراعي .  
وذو الدروع فرعان الكندي من بلحارث بن عمرو .. نقله الصاغاني .  
والمدرعة كمكسنة ثوب كالدراعة ولا يكون إلا من صوف خاصة .. قاله الليث،  
وقيل : الدراعة جبة مشقوقة المقدم ، وأنشد أبو ليلى لبعض الأعراب :

يوم لخلاقي ويوم للمال  
مشمراً يوماً ويوماً ذبال  
مدرعة يوماً ويوماً سريال

ومنه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه : فوضأته وعليه مدرعة ضيقة الكم ،  
فأخرج يده من تحت المدرعة فتوضأ .

(١) الدرعية للعيسى ص ٢٨ - ٤٢ ، وكتب عن الدرعية الدكتور محمد بن سعد الشويمير في مجلة الدارة / السنة ٢٢ / العدد ٤ ص ٥ - ٢٥ ، والدكتور محمد عبدالله السلطان بمجلة الحرس الوطني عدد جمادى الآخرة سنة ١٤١٠هـ ص ٢٨ - ٣٩ ، ولأبو نهية قصيدة حائية في رثاء الدرعية في مجموع الدخيل ، وستتاح فرصة لتحقيقها إن شاء الله .

وفي الصحاح : وتدرع لبس الدرع والمدرعة أيضاً .

وربما قالوا : تدرع إذا لبسه .. أي المدرعة، كما هو نص الصحاح ، والمصنف أعاد الضمير إلى الثوب، ثم قال : وهي لغة ضعيفة، وسيأتي للمصنف في آخر المادة . وقال الخليل : فرقوا بين أسماء الدرع والدراعة لاختلافها في الصفة ، إرادة إيجاز في المنطق ، وتدرع مدرعته ادرعها ، وتدرعها تحملوا ما في تبقية الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق توفية للمعنى ، حراسة له ، ودلالة عليه .. ألا ترى أنهم إذا قالوا : تدرع - وإن كانت أقوى اللغتين - فقد عرضوا أنفسهم لثلا يعرف عرضهم : أمن الدرع هو ، أم من المدرعة .. وهذا دليل على حرمة الزائد في الكلمة عندهم : حتى أقروه إقرار الأصول ، ومثله تمسكن وتمسلم .

والمدرعة صفة الرجل إذا بدا كذا في النسخ .. والصواب : بدت منها رؤوس المواصلة الأخيرة ، ونص الأزهري : إذا بدا منها رأسا الوسط والآخرة . والأدرع من الخيل والشاء : ما اسود رأسه وابيض سائره ، والأنثى درعاء، كما في الصحاح .. يقال: فرس أدرع .. إذا كان أبيض الرأس والعنق، وسائره أسود، وقيل بعكس ذلك ، والهجين يقال له : إنه لمعلهج ، وإنه لأدرع ، وقد تقدم ذلك في علهج . والأدرع والد حجر السلمي نقله الصاغاني ، وقال في حجر : إنه معروف وهو بضم فسكون .

وفاته الأسف بن الأدرع في همدان ذكره الحافظ .

والأدرع لقب أبي جعفر محمد بن عبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن علي ابن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الكوفي الرئيس لها ؛ قيل : لقب به لأنه كانت له أذراع كثيرة ، وقال تاج الدين بن معية : لأنه قتل أسداً أدرع ، مات بالكوفة ودفن بالكناسة ، وأبوه كان

أميراً بالكوفة من قبل المأمون ، وأخوه أبو الحسن علي بن عبيدالله الملقب بباغز .  
قد تقدم ذكره في ب ع ز ، وولده محمد بن علي بن عبيدالله ، تقدم ذكره أيضاً في  
ق ذ ر ذكرهما الحافظ في التبصير . وإليه ينسب الأدرعيون من العلوية الحسنية  
بالكوفة وخراسان وما وراء النهر ، وغيرها من بلدان شتى .. أعقب من ولده أبي  
علي عبيدالله وأبي محمد القاسم وأبي عبيدالله محمد ، ولكل هؤلاء أعقاب  
ذكرناها في المشجرات .

والدرع محرقة بياض في صدر الشاء ونحرها ، وسواد في فخذها نقله الليث ،  
وهي درعاء .. أي الشاة والفرس ، وقيل : شاة درعاء ، سوداء الجسد بيبضاء الرأس ،  
وقيل : هي السوداء العنق والرأس وسائرهما أبيض ، وقال أبو زيد في شيات الغنم من  
الضأن : إذا اسودت العنق من النعجة فهي درعاء .. وقال أبو سعيد : شاة درعاء مختلفة  
اللون .. وقال ابن شميل : الدرعاء السوداء غير أن عنقها أبيض ، والحمراء وعنقها  
أبيض ؛ فتلك الدرعاء ، وإن أبيض رأسها مع عنقها فهي درعاء أيضاً .. قال الأزهري :  
والقول ما قال أبو زيد ؛ سميت درعاء إذا اسود مقدمها تشبيهاً بالليالي الدرع .

وليلة درعاء يطلع قمرها عند وجه الصبح وسائرهما أسود مظلم يشبه بذلك ،  
وليال درع بالضم فالسكون على القياس ؛ لأن واحدتها درعاء كما في الصحاح ،  
ودرع كصرد على غير قياس ، عن أبي عبيدة .. قال أبو حاتم : ولم أسمع ذلك من  
غيره للثلاث التي تلي البيض كما في الصحاح .

قال الأصمعي في ليالي الشهر بعد الليالي البيض ثلاث درع مثل صرد ،  
وكذلك قال أبو عبيدة غير أنه قال : القياس درع جمع درعاء ، وروي المنذري عن أبي  
الهيثم : وثلاث ظلم جمع درعة وظلمة لا جمع درعاء وظلماء ، قال الأزهري : وهذا  
صحيح وهو القياس .

وقال ابن بري: إنما جمعت درعاء على درع اتباعاً لظلم في قولهم: ثلاث ظلم، وثلاث درع، ولم نسمع أن فعلاء جمعه على فعل إلا درعاء، ثم قوله: تلي البيض.. المراد بها ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمانية عشرة: لاسوداد أوائلها وبيضاض سائرها.. لم يختلف فيها قول الأصمعي وأبي زيد وابن شميل، وقيل: هي الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة؛ وذلك لأن بعضها أسود وبعضها أبيض.

وقال أبو عبيدة: الدرع هي السود الصدور البيض الأعجاز من آخر الشهر، والبيض الصدور السود الأعجاز من أول الشهر.

وقال ابن عباد: درع النخل كصرد ما اكتسى الليف من الجمار.. الواحدة درعة بالضم نقله الصاغاني.

وبنو الدرعاء بالفتح مع المد قبيلة من العرب نقله ابن دريد في الجمهرة، وتبعه ابن سيده في المحكم، وهم حي من عدوان بن عمرو، وهم حلفاء في بني سهم من بني هذيل، وقال صاحب اللسان: ورأيت في حاشية نسخة من حواشي ابن بري الموثوق بها ما صورته: الذي في النسخة الصحيحة من أشعار الهذليين: الدرعاء على وزن فعلاء، وكذلك حكاه ابن التولية - في المقصور والممدود - بذيال معجمة في أوله، وأظن ابن سيده تبع في ذكره هنا ابن دريد.

وقال ابن عباد: درع الشاة كمنع بدرعها درعاً سلخها من قبل عنقها.. قال: ودرع رقبته أو يده إذا فسخها من المفصل من غير كسر.

وقال غيره: درعة بالفتح بلد بالمغرب قرب سجلماسة أكثر تجارها اليهود، وإليها نسب أبو القاسم بن أحمد المدعو بلغازي الغيلالي الدرعي المتوفى سنة تسعمئة وإحدى وخمسين.. ومنهم الإمام الزاهد أبو النوال محمد بن محمد بن عمر بن ناسر الدرعي المتوفى سنة مئة وخمسة وثمانين، وهو والد أبي الإقبال أحمد، وممن أخذ عن أبي الإقبال هذا شيوخ مشايخنا أبو العباس أحمد بن



مصطفى بن أحمد المالكي . ومحمد بن منصور السفطي ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي وغيرهم . وهم بيت علم ورياسة .  
ودريعة كجهينة باليمن .  
ودريعاء كحميراء بزييد حرسها الله تعالى نقله الصاغانى<sup>(١)</sup> .  
وقال في المستدرک : «ودرع الحولاني بالفتح موضع .. الصنابجي وغيره ،  
والقاضي تاج الدين يحيى بن القاسم بن درع التغلبي التكريتي بالكسر .. مات سنة  
ستمئة وست عشرة»<sup>(٢)</sup> .  
وقال الزمخشري : «أن النبي ﷺ دخل عليه عمر فقال : يا رسول الله لو  
أمرت بهذا البيت فسفر .. وكان في بيت فيه أهب وغيرها .. وروى : في البيت أهب  
عطنه ، وروى : أنه دخل عليه وعنده أفيق .  
السفر : الكنس ، وأصله الكشف .  
والمسفرة : المكينة»<sup>(٣)</sup> .  
قال أبو عبد الرحمن : كفى ما سلف بيانه من أن الأصل دروع الحديد ، والله  
المستعان .

(١) تاج العروس ١٠٨/١١ - ١١٠ .

(٢) تاج العروس ١١١/١١ .

(٣) الفائق في غريب الحديث ١٨١/٢ .